ملخّص برنامج عبد الحليم الغزّي وحديثٌ عن الجندر - الحلقة(9)
ماذا يقول القرآن للجندر ج١
الثلاثاء : ١٢/صفر/١٤٤٥هـ - الموافق ٢٩/٨/٢٠٢٣م

عُنوانُ حلقَتنا هذه: "ماذا يقولُ القُرآنُ للجَندَر"، الجزءُ الأوَّل.
والحديثُ استمرارٌ للحلقتينِ الماضيتين، واللَّتينِ عنونتهُما بعنوان: "رسالةٌ نسائيّة"، سأذهبُ معكُم في جولةٍ بينَ آيات الكتاب الكريم في مُختلف السور الشريفة:
في الآيةِ الخامسةِ من سُورة الفاتحة: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾، هذا الخطابُ الَّذي يُوجَّهُ إلى اللّهِ سُبحانهُ وتعالى في سورة الفاتحة يُوجّهُ من الذُّكُورِ والإناثِ على حدٍّ سواء، هل يستطيعُ أحدٌ أن يقولَ من أنَّ الخطابَ هذا في الآيةِ يُوجّهُ إلى اللّه من الذُّكُورِ فقط، أو أنَّهُ يُوجّهُ إلى اللّه من الإناث فقط؟ هذه سورةُ الفاتحة إنَّها أُمُّ الكتاب، خُلاصةُ المصحف في هذ ه الكلمات، في هذه الجُمَل الوجيزة الَّتي تُعنونُ بالفاتحة، فحينما نُطلقُ هذا الخطاب ونُطلقهُ إطلاقاً واجباً في صلواتنا الواجبة ولا صَلاة إلَّا بفاتحةِ الكتاب، فالرِّجالُ يُصلُّونَ ويُخاطبونَ اللّه بهذا الخطاب والنِّساءُ كذلك، الخطابُ خطابٌ مُوحَّد، وحينما يكُونُ الخطابُ موحَّداً فإنَّ المضمونَ سيكونُ مُنطلقاً من عُقولٍ بمستوىً واحد، قطعاً عُقولُ البشرِ عُمُوماً لها مراتب، لكنَّها في الأصلِ تَستندُ إلى درجةٍ واحدة؛ إلى الإدراك، إلى التمييزِ بينَ الخيرِ والشر، إلى التمييزِ بينَ الحقِّ والباطل، العبادةُ هي هي، والعبادةُ تستندُ إلى معرفة، والمعرفةُ تستندُ إلى عقلٍ، والعقلُ لهُ قاعدةٌ لهُ أساسٌ، بعدَ ذلكَ تختلفُ مراتبُ الفهمِ ومراتبُ النَّباهة فتلكَ أرزاقٌ تُقسَّمُ بينَ العباد، لكنَّ القاعدةَ واحدة..
ثُمَّ تأتي الآيةُ بعدَ هذه الآية: ﴿**اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾، الصِّراطُ المستقيمُ في تفسيرِ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد لقُرآنهم: عليٌّ، وَلايَةُ عليٍّ صراطنا المستقيم، خطابٌ واحدٌ يصعدُ من عُقُولِ الرِّجال وقُلُوبهم، وكذلكَ يَصعدُ من عُقُولِ النِّساء وقُلوبِهنّ، هذه السُورةُ الَّتي هي خُلاصةُ القُرآن وزُبدةُ المصحف واضحةٌ وصَريحةٌ جدّاً في المساواةِ بينَ الرَّجُل والمرأة، المنطقُ هو المنطق في صلاة الرِّجال وفي صلاة النِّساء على حدٍّ سواء.
في سورة البقرة، الآيةِ الرابعةِ والعشرين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾، في تفسيرهم لقُرآنهم صلواتُ اللّه عليهم يعودونَ بنا إلى الآيةِ السَّابعَة والثلاثين بعدَ البسملة من سورة البقرة: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ من رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾، "**فَتَلَقَّى آدَمُ من رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ**"؛ بعدَ أن نَزَلَ إلى الأرض، والكَلِماتُ: (يَا مَحْمُودُ بِحقِّ أَحْمَد - إِنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله - وَيَا عَالِي بِحقِّ عَلِيٍّ، وَيَا فَاطِرُ بِحقِّ فَاطِمَة، وَيَا مُحْسِنُ بِحقِّ الحسن، وَيَا قَدِيمَ الإِحْسَانِ بِحقِّ الحُسَين)، هذه كلماتُ آدم..
إمامُنا الصَّادقُ حينَ سألوهُ عن الآية: ("**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ**"، **قَالَ: إِنَّها كلماتُ آدم أتمَّها إبراهيمُ إلى القائم**).
وهذا هو جوهرُ نبوَّة إبراهيم وإمامة إبراهيم، أحاديثُ العترة تُخبرنا بأنَّهُ ما من نبيٍّ نُبِّئَ إلَّا وقد أُخذَ عليه الميثاق بوَلايةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد - **قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**﴾، فأتمَّهُنَّ إلى القائمِ، فاطمةُ صلواتُ اللّه وسَلامهُ عليها هي العُنوانُ الثالثُ في كلماتِ أبينا آدم..
حينَ يقولُ إبراهيمُ: "ومِن ذُرِّيَّتي" هل يقصدُ الرِّجالَ فقط؟ الذُرِّيَّةُ شاملةٌ للرِّجالِ وللنِّساء على حدٍّ سواء..
وتستمر الآيات: ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً**﴾، "مثابةً للنَّاسِ وأمْناً"؛ النَّاسُ هُم الرِّجال، أمْ أنَّ النَّاس هُم الرِّجالُ والنِّساء؟
- **وَاتَّخِذُواْ من مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ للطَّائفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾، فهؤلاء الطَّائفُونَ والعَاكفونَ والرَّاكعونَ والسَّاجدونَ هؤلاء على حدٍّ سواء هُم الرِّجالُ والنِّساء، القُرآنُ من أوَّله إلى آخره تتحرَّكُ المعانِي فيه في هذا المستوى.
﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ**﴾، "وارْزُق أهْلَهُ"؛ أهلُ هذا البلد من الرِّجال فقط أم من الرِّجال والنِّساء على حدٍّ سواء؟! - **مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾، إلى آخرِ ما جاءَ في الآية.
دُعاءُ إبراهيم معَ ولده إسماعيل، الآيةِ السابعة والعشرين بعدَ المئة: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ** - ما هُو دُعاءُ إبراهيمَ وإسماعيل؟ - **رَبَّنَا تَقَبَّلْ منَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ** - هذه الذُرِّيَّةُ تُطلقُ على الرِّجالِ والنِّساء على حدٍّ سواء، إلى أن يقولَ الدُّعاء: **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ** - "مِنهُم"؛ من الرِّجال فقط أم من الرِّجالِ والنِّساء على حدٍّ سواء؟ فهذا الرَّسُولُ من الرِّجالِ والنِّساء على حدٍّ سواء، فكيفَ يتوجَّهُ الإنتقاصُ والإهانةُ إلى النِّساء ومُحَمَّدٌ يُعبِّرُ القُرآنُ عنهُ بأنَّهُ من الرِّجالِ والنِّساءَ على حدٍّ سواء؟ - **يَتْلُو عَلَيهِمْ آيَاتِكَ** - فَهل كانَ النَّبي يتلو الآيات على الرِّجالِ فقط؟! - **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** - هل كانَ النَّبيّ يُعلِّمُ الرِّجالَ فقط الكِتَابَ والحكمة؟! أيُّ منطقٍ هذا؟! - **وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**﴾.
في الآيةِ الحاديةِ والخمسين بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة البقرة: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ** - تأكيدٌ للمعنى المتقدِّم في دُعاء إبراهيمَ وإسماعيل، من الرِّجالِ والنِّساء على حدٍّ سواء - **يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ** - هذه أشرفُ المضامينِ في القُرآن حديثٌ عن مُحَمَّدٍ صلَّى اللّهُ عليه وآله، فها هو ينطلقُ من الرِّجالِ والنِّساء على حدٍّ سواء، وها هو يُبعثُ فيما بينَ الرِّجالِ والنِّساء على حدٍّ سواء، وها هو يتلو آياتِ اللّه على الرِّجالِ والنِّساء على حدٍّ سواء، وها هو يُعلِّمُ الكتابَ والحكمةَ للرِّجالِ والنِّساء على حدٍّ سواء، هذا هو منطقُ الآيةِ ولا يُمكنُ لقائلٍ أن يقولَ غيرَ هذا..
سُميَّةُ الشَّهيدةُ الأولى الَّتي قضت شَهيدةً مظلومةً في مكَّة إنَّها أُمُّ عمَّار بن ياسر، هل هذه قضت وكانَ النَّبيُّ ينتقصُها وكانَ النَّبيُّ يُهينُها؟!
في الآيةِ الرابعةِ والخمسين بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة البقرة: ﴿**وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ**﴾، هذا المضمونُ هل ينطبقُ على سُميَّة أُمِّ عمَّار بن ياسر بدرجةٍ دون الرِّجال؟ أيُّ كلامٍ هذا؟!
في الآيةِ السابعةِ والثمانين بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة البقرة، أذهبُ إلى أوَّلها الآيةُ طويلةٌ في أحكام الصَّوم: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ** - كيفَ جاءَ الوصفُ في الآيةِ للرِّجالِ والنِّساء؟ جاءَ الوصفُ بنفسِ المستوى - **هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ**﴾، المستوى واحدٌ هذا قرآنٌ أنا لا أُحدِّثُكم بروايات يُمكنُ للبعضِ أن يُشكِّكَ في مصادرها أو أن يُشكِّكَ في أسانيدها، هل يوجدُ تفريقٌ في الوصف القُرآني فيما بينَ الرِّجالِ والنِّساء؟
في سورة آلِ عمران، الآيةِ الثالثة والثلاثين بعدَ البسملة والَّتي بعدَها: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا من بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾، الذُرِّيَّةُ هُنا يتساوى في مضمونها الرِّجالُ والنِّساء، ولذا فإنَّ الآيات الَّتي ستأتي بعدَها يكونُ الحديثُ عن آل عمران، من هُم آلُ عمران؟ آلُ عمران العُنوانُ الحقيقي؛ "السيدةُ مريم"، هي العنوانُ الحقيقيّ لآلِ عمران، إذا أردنا أن نتوسَّعَ في هذا العنوان فآلُ عمران مَن هُم؟ عمران

النَّبي والدُ مريم، وزوجتهُ حنّة والدةُ مريم، ومريمُ وابنُها عيسى، فآلُ عمران رجُلانِ وامرأتان، هؤلاءِ هُم آل عمران، لكنَّ العنوانَ الأوَّلَ لآلِ عمران؛ "السيّدةُ مريم"، فإنَّ عمران لم يُنجب ولداً وإنَّما أنجبَ بِنتاً هي مريم.

في تفسيرهم لقُرآنهم صلواتُ اللّه عليهم بخُصوص ما جاء في سورة غافر في الآية الخامسة والأربعين بعد البسملة والَّتي بعدها: ﴿**فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا** - الحديثُ هُنا عن مُؤمنٍ آل فرعون وهُوَ من أقرباء فرعون - **وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۞ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾، كثيرونَ يتحدَّثونَ على الشبكة العنكبوتيّة يُنكرونَ عذابَ القبر، أنا لا أريدُ أن أتحدَّثَ عن هذا الموضوع لكنَّ القُرآنَ صريحٌ في هذهِ الآيةِ وفي غيرها من الآيات..

يومُ القيامة هُنا: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾.

في عالم البرزخ: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً**﴾.

القُرآنُ صريحٌ بهذا المضمون في هذه الآية وغيرها، فهؤلاء الَّذينَ يُنكرونَ عذاب القبرِ جُهَّالٌ لا يفقهونَ شيئاً..

في تفسيرهم لقُرآنهم فإنَّ المرادَ من آلِ فرعونَ هُنا بنتهُ، لأنَّ فرعونَ ما كانَ عندَهُ من ولد، فآلُ فرعون تعبيرٌ عن بنتِ فرعون، ولذا (آلُ مُحَمَّد) هذا تَعبيرٌ حقيقيٌ يُرادُ منهُ فاطمة صلواتُ اللّه عليها..

في الآيةِ التاسعة بعدَ البسملة من سورة القصص: ﴿**وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ** - إنَّها آسيةُ بِنتُ مُزاحم، لَمَّا جلبوا تابوتَ موسى وأخرجوا موسى الرَّضيعَ منه، تُخاطبُ فرعونَ - **قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً** - آلُ فرعون بحسبِ تفسير العترةِ بِنتُ فرعون، لأنَّ فرعونَ لم يكن عِندَه ولدٌ ذَكَر..

﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** - فالذُّرِّيَّةُ عُنوانٌ يُطلَقُ على الرِّجال والنِّساء على حدٍّ سواء في الوقت نفسه - **إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً** - كانت تتوقَّع والدَةُ مريم السيِّدةُ حنّة أنَّ ولداً ذكراً في رَحمِها، نذرتهُ أن يكونَ خادماً منقطعاً في بيت العبادة لكنَّها ولدت مريم - **فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى** - وإنَّني نذرتُ لكَ نَذْري عَن وَلَد ذَكَرٍ في رَحمي، لأنَّ أحبارَ اليهود ما كانوا يسمحونَ لأنثى أن تدخُلَ إلى المعبد معَهُم - **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ** - هذه جُملةٌ توضيحية - **وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى** - هذا الكَلام ما هو بكلام اللّه، هذا الكلام نطقت بهِ حنّةُ والدةُ مريم وهي تنقلُ ما يقولهُ أحبارُ اليهود، اللّهُ لا يقولُ هذا، وحنّةُ والدةُ مريم لا تقولُ هذا، هذا قولُ أحبار اليهود، فهُم يرفضونَ أن تكونَ المرأةُ في جُملة خُدَّام المعبد - **وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۞ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا** - زكريّا نبيٌ من أنبياء اللّه من أنبياء بني إسرائيل، وكانَ قريباً من النَّبي عمران - **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً** - وجدَ عندَها فواكه الصَّيف في الشتاء وفواكه الشتاء في الصَّيف في آنية جميلة جدّاً، الملائكةُ تحملُ هذا لمريم - **قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا** - هذه الأواني الفاخرة وهذه الأطعمةُ الرائقة، من أينَ لَكِ هذا؟! - **قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ** - اتَّخذَ من مريمَ أُسوةً - **قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآيات الكريمة من سورة آل عمران.

- ﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ**﴾، بشّروهُ بيحيى، تفاصيلُ الواقعة..

في سورة آل عمران، الآية التسعين بعدَ المئة بعدَ البسملة وما بعدها من الآيات: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ** - أولوا الألبابِ هُنا هل هو وصفٌ خاصٌ بالرِّجال؟ أولوا الألباب يُطلَقُ على الرِّجال والنِّساء الآياتُ ستُثبتُ لنا ذلك، مَن هُم هؤلاء أولوا الألباب؟ - **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** - وتستمرّ الآيات: **رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۞ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ** - إنَّهُ مُحَمَّدٌ صلَّى اللّهُ عليه وآله، إنَّهُ عَليٌ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه - **أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ** - الأبرارُ هؤلاء رجالٌ فقط؟! نستمرّ مع الآيات: **رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۞ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ** - لكُلِّ هذا الدُّعاء، ماذا قالَ لَهُم؟ - **أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ** - هذا هُو القُرآنُ كُلُّه، كُلُّه بهذا اللِّسان، فكيفَ تَتوجهُ الإهانةُ أو يَتوجّهُ التَّنقيصُ للإناث؟! "بعضُكُم من بَعض"؛ فأنتُم في منزلة واحدة، لا يتعالى بعضُكم على بعض، وتستمرّ الآيات: **فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**﴾، هل يستطيعُ أحدٌ أن يُفرقَ في مضامينِ هذهِ الآياتِ بينَ الرِّجالِ والنِّساء؟!

في سورة النِّساء، الآية الأولى بعدَ البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ** - خطابٌ للنَّاس جميعاً للذُّكور والإناث - **اتَّقُواْ رَبَّكُمُ** - الأكرمُ عندَ اللّه هو الأتقى أكانَ من الرِّجال أم كانَ من النِّساء - **الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ** - من مستوىً واحد - **وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء** - في مستوىً واحد.

الآيةُ الخامسةُ والعشرون بعدَ البسملة من سورة النِّساء، أذهبُ إلى موطن الحاجة منها، هي في شؤون أحكام الزَّواج: ﴿**وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ** - الحديثُ عن الزواج من الإماء من الجواري - **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ**﴾، فليسَ هُناكَ من تفريقٍ بينَ الَّذينَ حكَمت عليهم البشريَّةُ بأنَّهُم أحرار وبينَ الَّذينَ حكمت عليهم البشريَّةُ بأنَّهُم عبيد، النَّاس أحرارٌ أكانوا رجالاً أم كُنَّ نساء، ليسَ هُناكَ من عُبوديَّة لمخلوق، لكنَّ البشريَّة هي الَّتي صنعت هذا النِّظام..

المرادُ من المحصَنات المؤمنات الحرائر من النِّساء، ما هُنَّ لسنَ من الإماء، هُناكَ مُساواةٌ عندَ اللّه فيما بينَ الَّذينَ يُقالُ لهم رِجالٌ أحرار وبينَ اللَّاتي يُقالُ لَهُنَّ نساءٌ جواري هذا هو منطقُ القُرآن.

في سورة النِّساء، الآية الخامسة والسبعين بعدَ البسملة: ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ** - هذا الخطابُ يُوجَّهُ بالدرجة الأولى إلى الرِّجال، لأنَّ الرِّجالَ هُم الَّذينَ يُقاتلون، لكنَّهُ لا يعني أنَّ الأمر لا يتوجَّهُ إلى النِّساء بالمطلق، حينما تكونُ الضرورةُ حاكمةً أن تشتركَ المرأةُ في القتال فإنَّ الخطاب يتوجَّهُ إليها - **وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ**﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآية، لِسانُ الآيةِ ولحنُ الآيةِ يُساوي بينَ الرِّجالِ والنِّساء والولدان، والمرادُ من الوِلدان؛ "الذُّكورُ والإناثُ على حدٍّ سواء"..

في سورة النِّساء، الآيةُ الرابعةُ والعشرون بعدَ المئة بعد البسملة: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾، "النَّقير"؛ الشَّيء الَّذي لا قيمةَ لهُ، وهو أثرٌ موجودٌ في نواة التَّمر..

الآيةُ الثلاثون بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة النِّساء في سياق أحكام الطلاق: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا - إذا ما حَدَثَ الطلاقُ فيما بينَ الرَّجُل والمرأة - يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِه وَكَانَ اللّهُ وَاسِعاً حَكِيماً﴾، لا يوجدُ هُناكَ تفريقٌ بينَ الرَّجُلِ الَّذي طلَّقَ زوجته، وبينَ المرأةِ الَّتي طُلِّقت، هكذا يتعاملُ اللَّهُ مع الاثنين، هذا التعاملُ السيِّئُ معَ المرأة المطلَّقة في مجتمعاتنا مردَّهُ إلى النَّاس..

الآيةُ الثالثةُ بعدَ البسملة من سورة المائدة وممَّا جاء فيها: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ من دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾، يومُ الغديرِ هو يومُ الدِّين، يومُ الغديرِ هو يومُ الحقيقة، يومُ الغديرِ هو يومُ الإسلام ومن دونَ الغديرِ فليس هُناكَ من إسلام، فهذا الإسلامُ إسلامُ الرِّجال فقط؟! هذه الكلماتُ هي زُبدةُ القُرآن، هذه الكلمات هي جوهرةُ القُرآن، هذه الكلماتُ هي ثمرةُ جهود مُحمَّد صلَّى اللَّهُ عليه وآله اليانعة، هذه الثَّمرةُ المُحمَّديَّةُ اليانعة، هذه الزَّهرةُ العَلويَّةُ الفوَّاحةُ عطراً وطيباً وأريجاً، هذا الخطابُ يتَّجهُ بمستوىً واحد بدقَّةٍ مُتناهية كاملة واحدة إلى الرِّجال والنِّساء على حدٍّ سواء، وقد تكونُ النِّساءُ أقربَ إلى مُحمَّد وآلِ مُحمَّد في وفائهنَّ لبيعة الغدير، وقد يكونُ الرجالُ أقربَ..

الآيةُ الثامنةُ والثلاثون بعدَ البسملة من سورة المائدة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ﴾، في العُقوبة أيضاً هُناكَ التَّساوي، في كُلِّ شيء، ولاحظوا الدقَّةَ في الكتابِ الكريم، الَّذي يمتهنُ اللُّصوصيَّة ويتجرَّأ على السرقة في الأعمِّ الأغلب الرجال، النِّساءُ كذلكَ يُمكنُ أن يفعلنَ الأمرَ نفسه، ولكن بحسبِ الواقع العملي فإنَّ الرجالَ هُم الَّذينَ يمتهنونَ هذا الأمر.

في سورة النُّور، الآية الثانية بعدَ البسملة: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِد مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾، إلى آخر الآية، التساوي بينَ المرأةِ والرَّجُل لكنَّ الآية هُنا قدَّمت الزَّانية، لأنَّ المرأةَ في الأعمِّ الأغلب هي الَّتي تمتهنُ هذا الأمر، قطعاً بمشاركة الرِّجال، لكنَّ الدقَّة واضحةٌ في الآيات؛

في آية السرقة بدأت بالرَّجُل: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾.

في آية الزِّنا بدأت بالمرأة: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾.

وفي كُلِّ الأحوال فإنَّ التَّساوي واضحٌ في آية السَّرقة وفي آية الزِّنا وهُما تتحدَّثانِ عن عُقُوبة هذه الأفعال.

في سورة الأعراف، الآيةُ الثالثةُ والعشرون بعدَ البسملة: ﴿قَالاَ رَبَّنَا - مَن هُما؟ أبونا آدم وأُمُّنا حوَّاء - ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ - حالةٌ من التَّساوي يعيشُها أبونا آدم وأُمُّنا حوَّاء وتلكَ هي فِطرةُ اللّه، فهذا الإحساسُ ناشئٌ من فِطرة اللّه الَّتي أودعها في أبينا آدم وأُمِّنا حوَّاء، لأنَّهُما يُعدَّانِ نفسيهُما بمستوىً واحد فيما فعلا، وتستمرُّ الآيات..

الآيةُ السادسةُ والعشرون تبدأ بهذا الخطاب: ﴿يَا بَنِي آدَمَ - "يَا بَنِي آدَم"؛ خطابٌ للرِّجال والنِّساء على حدٍّ سواء - قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً - فهل اللِّباسُ خاصٌّ بالرجال أم أنَّهُ خاصٌّ بالنِّساء؟! الخطابُ هُنا للرِّجالِ والنِّساء على حدٍّ سواء - وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾، التَّقوى في حقيقتها وَلايةٌ علي بولاية علي نستطيعُ أن ننجو من النَّار..

وتأتي الآيةُ الأخرى البدايةُ أيضاً فيها بالكلام نفسه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ - هذا الخطابُ يَتوجَّهُ للرِّجال والنِّساء على حدٍّ سواء..

في الآية الحادية والثلاثين من السورة نفسها بعدَ البسملة: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، فهل الأكلُ والشربُ خاصٌّ بالرِّجال أم أنَّهُ خاصٌّ بالنِّساء؟! الخطابُ موحَّدٌ في القُرآن كُلِّه.

في الآية التاسعة والثمانين بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة الأعراف: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ - في مُستوىً واحد - وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾، سأعودُ إلى معنى (لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)، في قادم الآيات، الآيةُ واضحةٌ في وحدة المنزلة..

في سورة التوبة، الآية الحادية والسبعين والَّتي بعدَها: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ - هذا الأمرَ يقومُ به الرِّجال وتقومُ به النِّساء على حدٍّ سواء - وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي من تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّه أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، هل هُناكَ من تفريقٍ بينَ الرِّجال والنِّساء بينَ المؤمنينَ والمؤمنات في الدُّنيا، في الدِّين، في الآخرة؟! هلَ أنَّ اللَّهَ سبحانَهُ وتعالى يُفرِّقُ بينَ الرجال والنِّساء؟!

قد يقولُ قائلٌ: لماذا يُقدَّمُ الذُّكورُ على الإناث في الكلام؟ سياقُ العربيَّة هو هذا، هذا السياقُ نشأ في المجتمع، لو كانَ ذكرُ الإناث قبلَ الذُّكور في سياق اللُّغة في ثقافة المجتمع الَّذي نزلَ فيه القُرآن لَقُدِّمَ ذكرُ الإناث على الذُّكور، هذا هو السياقُ اللُّغوي..

في الآية السابعة والستين من سورة التوبة والَّتي بعدَها: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ - يقبضونَ أيديهُم إشارةٌ إلى بُخلهم - نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۞ وَعَدَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ - بغضّ النَّظرِ عن الإيمانِ وعن النِّفاق، الرِّجالُ والنِّساءُ في حدٍّ واحد في منطق القُرآن وثقافة القُرآن أكانوا من المؤمنين أم كانوا من المنافقين..

في الآية الثالثة بعدَ المئة من سورة التوبة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً - الخطابُ مُوجَّهٌ لرَسُول اللّه صلَّى اللَّهُ عليه وآله - تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، هل الآيةُ مُختصَّةٌ بالرِّجال؟ ما هو الإسلامُ كُلُّه بُني بأموال امرأة بأموالِ خديجة بأموالِ أمِّ الزَّهراء صلواتُ اللّه على الزَّهراء وعلى أُمِّها، هُو يُصلِّي على الرِّجال وعلى النِّساء على حدٍّ سواء، هذا هو مُحمَّدُنا، وهذا هو قُرآنُنا..

في الآيةِ الخامسة بعدَ المئة من سورة التوبة: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾، هذا الخطابُ يُوجَّهُ لمَن؟ للرِّجال والنِّساء - وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، إلى آخر الآية الكريمة. هذا الخطابُ مُوجَّهٌ للذُّكور والإناث على حدٍّ سواء لماذا؟ لأنَّهُم في مرتبة واحدة، التفريقُ الَّذي نراهُ على أرض الواقع وفي ماضي الأيَّام مردَّهُ إلى الثَّقافة الأعرابيَّة، إلى الثَّقافة البدويَّة، إلى الثَّقافة الأباعريَّة، ولكنَّهُ تراكمَ عبرَ القرون فصارَ شيئاً لا يُمكنُ أن يزالَ بسهولة صارَ جزءاً من الواقع، وتلكَ الثقافةُ كانت موجودةً زمانَ أئمَّتنا، ولذا حينما يتحدَّثُونَ بنحوٍ خاصٍّ معَ خواصِّهم فإنَّ اللَّحنَ يكونُ مُختلفاً، ولكن حينما يكونُ الحديثُ مُوجهاً إلى الجميع إلى عامَّة المجتمع لابُدَّ أن يكونَ مُنطلقاً من نفس الثَّقافة الَّتي تحكمُ ذلك الواقع..

في الآية الثامنة والعشرين بعدَ المئة من سورة التوبة: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ** - "من أنفُسكُم"؛ من الرِّجال والنِّساء على حدٍّ سواء - **عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾، هذا الخطاب هل هو خاصٌ بالرِّجال؟ رحمةُ رسول الله تتوجَّهُ بنحوٍ أكثر إلى النِّساء، إلى الأطفال، إلى الرِّجال الَّذين هُم بحاجة إلى معونة تكونُ أكثرَ من غيرهم، العَنَتُ الَّذي يُصيبُ الرِّجال ويُصيبُ النِّساء هو عزيزٌ على رسول الله على حدٍّ سواء..

الآيةُ السابعةُ والتِّسعون بعدَ البسملة من سورة النحل: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى** - ألا تُلاحظونَ أنَّ الحقيقةَ هذه تتكرَّرُ في الكتاب الكريم وبنحوٍ واضح - **وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾، الآيةُ واضحةٌ تُفسِّر نفسها بنفسها.

ما جاء بعدَ هذه الآية: **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** - هذا الخطابُ مُذكَّرٌ لأنَّ سياقَ اللُّغة العربيَّة هكذا، لكنَّ الحديثَ مع الذُّكُور والإناث - **إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** - هذا الخطابُ عامٌّ للذُّكُور والإناث - **إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾، المجموعتان اللَّتان تحدَّثت عنهُما سورة التوبة؛ المؤمنونَ والمؤمناتَ، المنافقونَ والمنافقات، الذُّكُورُ والإناث من المجموعتين على حدٍّ سواء، هذا يعني أنَّ نظامَهُم الدِّينيّ في الدُّنيا واحدٌ، ولذا فإنَّ جزاءهم في الآخرة سيكونُ واحداً..

في سورة طه، الآية السابعة بعدَ العاشرة بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ** - على حدٍّ سواء - **فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى**﴾، الشَّقاء يُوجَّهُ لآدم، إنَّهُ شقاءُ الحياة، مثلما شقاءُ الحَمل والولادة والإرضاع والتربية يُوجَّهُ إلى أُمِّنا حوَّاء، هُنا شقاء وهُنا شقاء - **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ** ﴾ وأنتَ ستكونُ ضامناً لعائلتك، ستكونُ حامياً لعائلتك من الجوعِ والعُري، لا أن تُعذِّب زوجتكَ بالجوعِ والعُري، فتلكَ الأحاديثُ تَنطلِقُ من ثقافة أعرابية، تتناسبُ مع الواقعِ والمكانِ والزَّمانِ الَّذي انطلقت فيه - **وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ** - "تَضْحَى"؛ يُصيبكَ التَّعب والنَّصب، إلى آخر الآيات، فإنَّ اللّه يُساوي بينَ آدمَ وحوّاء، ولكن هُناكَ عدالةٌ..

لماذا لم يُوجَّه الخطابُ إلى أُمِّنا حوَّاء؟ لأنَّ آدمَ هو الَّذي يتحمَّلُ مسؤوليَّة نفسه ومسؤوليَّتها في هذه العناوين، قُرآنٌ دقيقٌ وآياتٌ دقيقةٌ ودينٌ دقيقٌ، ولكن مَاذا نفعلُ للسقيفَتين؟!

في سورة الأنبياء، الآية الخامسة بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ** - والزَّبُورُ كتابُ داوود - **أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** - العباد الصَّالحونَ هُنا رجالٌ فقط؟! هل هي دعوةٌ للمثليّة؟! الَّذينَ يرثونَ الأرضَ الرِّجالُ والنِّساء على حدٍّ سواء - **إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ**﴾، هذا البلاغُ خاصٌّ بالرِّجال فقط؟! ما من آيةٍ مرَّت علينا تتحدَّثُ عن الجزاء الأخروي أو أنَّها تتحدَّثُ عن العملِ الصَّالح في هذه الدُّنيا إلَّا وكانَ الحديثُ عن ذَكَرٍ وأنثى، فهذا البلاغُ للذُّكُور والإناث على حدٍّ سواء..

الآيةُ الَّتي بعدَها: **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾، العوالم أُسِّست وفقاً لنظام الأزواج، القُرآنُ يتحدَّثُ عن هذا، والرَّحمةُ ستكونُ نازلةً بمستوىً واحد بحسبِ حاجة كُلِّ عالَمٍ من العوالم، وستصلُ الرَّحمةُ إلى كُلِّ الأزواج التَّكوينيّة، إذا كانَ الكلامُ عن الرِّجال والنِّساء فإنَّ الرَّحمةَ واصلةٌ إليهم على حدٍّ سواء، وهذا هو معنى الحكمة وهذا هو معنى البلاغة، وهذا هو معنى الدقَّة والجمال في التَّصميم وفي التَّكوين وفي صُدور الفَيض.

في سورة النُّور، الآيةَ الثالثة بعدَ البسملة: ﴿**الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾، على المؤمنين من الرِّجال والنِّساء، لا يوجدُ تفريقٌ في أيِّ شيء في منطق اللّه وفي دين اللّه، هذه أحكامهُ وهذه بيناتهُ، سيقولُ قائلٌ هُناكَ تفريقٌ في الميراث؟! التفريقُ في الميراث موجودٌ فيما بينَ الرِّجال والنِّساء، فتارةً يكونُ الرَّجلُ في ما فُرِضَ لَهُ من الميراث أعلى من المرأة، وتارةً تكونُ المرأةُ أعلى من الرَّجل، التَّركيزُ على مسألة أنَّ الذَّكر يأخُذُ ضعفَ ما تأخذهُ الأنثى تركيزٌ باطلٌ، هذا الحُكمُ يتعلَّقُ بالأولاد، لكن إذا مات الرَّجُلُ وترَكَ بنتاً وترك أباهُ أيضاً فإنَّ أكثرَ المال تأخُذُهُ البنت، وإنَّ أباهُ يأخُذُ مقداراً قليلاً من الميراث، التَّركيزُ على تلكَ المسألة هذا تركيزٌ بنيّة سيِّئة، يُفترَضُ أن يُؤخَذَ نظامُ الميراث بشكلٍ عام، الَّذينَ يعرفونَ أحكامَ الميراث يعرفونَ هذه الحقيقة، وهذه قوانين لها أسبابُها و لها مُقتضياتُها، القوانينُ الَّتي تضعُها الحُكومات ألا تنطلقُ من أسبابٍ مُعيّنة وبعدَ ذلكَ تتغيَّرُ في وقتٍ آخر؟ لا أُريدُ أن أتحدَّثَ عن هذا الموضوع لأنَّ الحديثَ في هذا الموضوع لا علاقةَ لهُ بالَّذي أتحدَّثُ عنه عن المنزلة الأصليّة للرَّجُل والمرأة، أمَّا الأحكامُ فهذه قوانين لها مُبرراتُها، وهذه المبرراتُ ستتغيَّرُ في زمن الظهور، أحكامُ الميراث ستتبدَّلُ بالكامل وسائرُ الأحكام كذلك..

في سورة النُّور فيما يرتبطُ بحديث الإفك في الآية الثانية بعدَ العاشرة بعدَ البسملة: ﴿**لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ** - سَمعتُم حَديثَ الإفك - **ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ** - لا أُريدُ أن أدخُلَ في تفاصيل حَديث الإفك، لكنَّني أُشيرُ إلى ذكر المؤمنينَ والمؤمنات في الآية على حدٍّ سواء، تُلاحظونَ أنَّ التَساوي بينَ الرِّجال والنِّساء في كُلِّ جهة من جهات القُرآن، في كُلِّ واقعة، في كُلِّ حَدَث، فليس هُناكَ من تفريق.

في سورة النُّور، الآية الثلاثين بعدَ البسملة: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾، في الآية الحادية والثلاثين: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** ﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآية، هذا المنطقُ هو المنطق، ولا يقولُ قائلٌ من أنَّ الآية الحادية والثلاثين جاء فيها: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآية، هذا الأمرُ لأنَّهُ في الأعمِّ الأغلبِ يرتبطُ بالنِّساء، إذا كانَ الرَّجُل أيضاً يفعلُ هذا ويكونُ فتنةً للنِّساء فإنَّهُ يُحرَّمُ عليه ذلك، لكنَّ الأمرَ ذُكر للنِّساء لأنَّ هذا شائعٌ في أجواء النِّساء وليس شائعاً في أجواء الرِّجال..

في سورة الشعراء، الآية التاسعة بعدَ العاشرة بعدَ المئتين بعدَ البسملة: ﴿**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾، الخطابُ لرَسُول اللّه صلَّى اللَّهُ عليه وآله، ﴿**الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۞ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾، بحسبِ تفسيرهم لقُرآنهم السَّاجدونَ هُنا آباؤهُ وأُمَّهاتهُ في الأجيال الماضية، فلقد كانَ نُوراً في الأصلاب الشَّامخة والأرحام المطهَّرة، القُرآنُ لم يُفصِّل بينَ الرِّجال والنِّساء جعلَ الرِّجالَ والنِّساءَ في مستوىً واحد في آباء رَسُول اللّه وأجداده صلواتُ اللّه عليهم، السَّاجدونَ هُنا الرِّجالُ والنِّساءُ من آباء وأجداد رَسُول اللّه صلَّى اللَّهُ عليه وآله، ذُكروا في حَدِّ المساواة بحسبِ تعبير القُرآن - **إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾.

في سورة القَصص، الآيةُ الرابعةُ بعدَ البسملة والَّتي بعدَها: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۞ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾، هل الحديثُ عن الرِّجال فقط؟! حتَّى في الأُفُق الخاصِّ بالعترة فإنَّ فَاطمَة إمامٌ من الأئمَّة صلواتُ اللّه عليها فهي مذكورةٌ في الآية الخامسة بعدَ البسملة من سورة القصص..

الَّذينَ استُضْعِفوا من الرِّجال والنِّساء، وكانَ استضعافُ فرعونَ للنِّساء أكثر..

في جيش إمام زماننا هُناكَ نساءٌ قادَة، هذا هو منطقُ القُرآن، ما جاء في بعض الروايات من حديث عن نساء في جيش صاحب الأمر يأتي منسجماً مع هذه الآية، في الأُفق العامِّ لدلالتها المعنويَّة؛ ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ** - الَّذينَ استُضْعِفوا في الأرض هذا المعنى ينطبقُ على النِّساء انطباقاً واضحاً جدَّاً، استضعفتَ المرأةُ كثيراً في الماضي وفي الحاضر..

هؤلاء هُمُ هُمُ الَّذينَ ذُكروا في سورةِ الأنبياء، الآيةِ الخامسةِ بعدَ المئةِ بعدَ البسملة: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾، كُلُّ هَذا يتحقَّقُ في زمانِ قائمِ آلِ مُحمّد.